وهم الكوفيين فى الوزن الصرفى لكلمة " انسان "
فى ضوء الدرس اللغوى الحديث

الدكتور / حازم على كمال الدين
مدرس علم اللغة
بكلية الآداب بسوهاج
جامعة أسيوط

اختلف البصريون والكوفيون حول الوزن الصرفى لهذه الكلمة ، حيث ذهب البصريون الى أن الوزن الصرفى لهذه الكلمة هو " فِعْلان " (١) وذهب الكوفيون الى أن الوزن الصرفى لها هو " إفعان " (٢) ، ويرجع هذا الاختلاف فى تحديد الوزن الصرفى ، الى اختلافهم حول الأصل الاشتقاقى لها ، اذ أننا نجد البصريين قد ذهبوا الى أن كلمة " انسان "مأخوذة من " الانس "، وحجتهم فى ذلك أنهم يرون أنه " سمى الانس انسا لظهورهم ، كما سمى الجن جنا لاجتنانهم أى استتارهم "، ويقال : انست الشىء اذا أبصرته ، قال الله تعالى :" **انس من جانب الطور نارا** " أى : أبصر ، وكما أن الهمزة فى الانس أصلية ، ولا ألف ونون فيه موجودتان ، فكذلك الهمزة أصلية فى انسان (٣) ، كما ذهبوا الى أنه يجوز أن يكون سمى الانس انسا ، لأن هذا الجنس يستأنس به .... وعلى كلا الوجهين فالألف والنون فيه زائدتان (٤) .

كما أننا نجد الكوفيين قد ذهبوا الى أن " الاصل فى انسان انسيان على افعلان من النسيان ، الا أنه لما كثر فى كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا منه الياء - التى هى اللام - لكثرته فى استعمالهم " (٥) كما أنهم

---

(١) الانصاف فى مسائل الخلاف ٢/٨٠٩ ، وانظر : المصباح المنير ٢٦
(٢) الانصاف فى مسائل الخلاف ٢/٨٠٩ وانظر : المصباح المنير ٢٦
(٣) الانصاف فى مسائل الخلاف ٢/٨١١
(٤) الانصاف فى مسائل الخلاف ٢/٨١١-٨١٢
(٥) الانصاف من مسائل الخلاف ٢/٨٠٩

ذهبوا الى تعليل آخر يدل على أن " انسان " مأخوذ من النسيان - من وجهة نظرهم - ، وهو أنه يقال فى تصغيره : " انيسيان فردوا الياء فى حال التصغير ... والتصغير يرد الأشياء الى أصولها [١] " .

واذا نظرنا الى آراء الفريقين وحججهم من وجهة النظر الحديثة فاننا نجد أن البصريين قد ارتبطوا فى تحديدهم للوزن الصرفى لهذه الكلمة ، بالواقع اللغوى ، حيث اننا نلاحظ أن كلمة " انسان " لم ترد لها صيغة أخرى تختلف عنها بحذف أو زيادة ، مما جعلهم يقررون أن الهمزة هنا تمثل فاء الكلمة ، والنون عينها ، والسين تمثل لا مها .

أما اذا نظرنا الى الرأى الكوفى فاننا نلاحظ أنه قام على الافتراض وذلك لأنه افترض صيغة أصلية لهذه الكلمة ، لا وجود لها فى الواقع اللغوى - وهى صيغة انسيان - .

واذا كان الواقع اللغوى يؤيد وجهة النظر النحوى البصرى ، فلماذا نلجأ الى وجهة النظر الحديثة ، فى حسم الخلاف فى هذه المسألة ؟.

والاجابة على هذا السؤال تكون على النحو التالى :

ان وجهة النظر النحوى الكوفى رغم وصفها بالافتراضية ، فانه لا يستهان بها ، وذلك لأنها فتحت مجالا لطرح سؤال آخر ، وهو :

هل يمكن أن نعتبر الصيغة الافتراضية التى ذهب اليها الكوفيون ، قد ماتت واندثرت من الواقع اللغوى ، كما اندثرت صيغة الماضى للفعل المضارع " يَدَع " ، ثم عاد الأصل الى الظهور مرة أخرى فى صيغة التصغير [٢] ؟

---

(١) الانصاف فى مسائل الخلاف ٨١١/٢

(٢) أشار المحدثون الى مثل هذه الظاهرة ، مثال ذلك ظهور النون فى العبرية فى جمع كلمة Pat (بنت) ، انظر : فى قواعد الساميات ٢٩

مثل هذا السؤال لا يمكن الفصل فيه عن طريق المنهج الوصفى [١]، الامر الذى يؤدى الى ضرورة الاستعانة بالمنهج المقارن [٢].

وتحديد الوزن الصرفى لهذه الكلمة وذلك لمعرفة الأصل الاشتقاقى لها ، فى ضؤ المنهج المقارن ، يكون عن طريق عرض بنيته فى لغات الفصيلة السامية - الفصيلة التى تنتمى اليها اللغة العربية -.

وهذا العرض يكون على النحو التالى :

اللغات السامية	الكلمة بالرموز السامية	الكلمة بالرموز اللاتينية
العربية	انسان	>insān
العبرية	אֱנוֹשׁ (٣)	>ĕnōš
الآرامية	אֱנַשׁ (٤)	>ĕnaš
السريانية	ܐܢܫܐ (٥)	nāšā

---

(١) انظر الحديث فى هذا المنهج : المدخل الى علم اللغة ١٨١ - ١٨٢ ، وانظر :

- H. Gleason, An Introduction to Descriptive Linguistics

(٢) انظر الحديث عن هذا المنهج : المدخل الى علم اللغة ١٩٨ - ٢٠٤ وانظر :

- J. Lyons, Introduction to theoretical Linguistics, P.21-38
- R. Wordhaugh, Introduction to Linguistics, P.183-197

(٣) تاريخ اللغات السامية ٢٨٤ ، وانظر :

- W. Gesenius, A Hebrew and English Lexicon of the old testament, P. 60

(٤) تاريخ اللغات السامية ٢٨٤ وانظر

- W.Gesenius, Op.Cit, 60

(٥)

- L. Costaz, Syriac-English Dicionary; P.13

يتضح لنا من العرض السابق لبنية كلمة " انسان " فى اللغات السامية أن الهمزة أصل من أصول الكلمة ، وليست زائدة ، كما ذهب الى ذلك الكوفيون ، وهذا يعنى أنها تشغل فى الميزان الصرفى موقع فاء الكلمة كما يتضح من العرض السابق أن النون تشغل موقع العين ، وأن السين تشغل موقع اللام ، وهذا الكلام يبين لنا أن الألف والنون زائدتان ولذا يعبر عنهما بلفظيهما فى الميزان الصرفى ، ووفقا لذلك يكون الوزن الصرفى لكلمة " انسان " هو "إِفْعْلان " (١) .

والوزن الصرفى لكلمة " انسان " الذى حدده الدرس اللغوى الحديث يبين لنا أن كلمة " انسان " لها علاقة اشتقاقية بكلمة " انس " التى ذهب اليها البصريون ، وأن الرأى الذى ذهب اليه الكوفيون ،هو مجرد افتراض لا يستند الى واقع لغوى يمكن أن يكشف أبعاده المنهج الوصفى أو المقارن ، وبذا تتضح الاجابة على السؤال الذى طرحناه سابقا ، تلك الاجابة التى يمكن أن نجملها فى الآتى :

١- أن صيغة " انسيان " هى صيغة افتراضية ، لا وجود لها فى الواقع اللغوى .

٢- أن صيغة التصغير " أنيسيان " هى صيغة شاذة -أى غير قياسية .

٣- أن صيغة " انسان " لها علاقة اشتقاقية بكلمة " انس " -أو لنقل أن الأصل الاشتقاقى لصيغة " إنسان " يرجع الى مادة " إنس " .

---

(١) وهو الوزن الذى ذهب اليه البصريون .

المراجـــــــع

أولا : المراجع العربية :

١- الانصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى ومعه كتاب الانتصاف مـــن الانصاف لمحمد محيى الدين عبد الحميد دار الفكر- القاهرة (بدون تاريخ)٠

٢- تاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفنون الطبعة الأولى القاهـــــرة ١٩٢٩م٠

٣- فى قواعد الساميات د٠ رمضان عبد التواب الطبعة الثانية الخانجـى القاهرة ١٩٨٣م٠

٤- المدخل الى اللغة د٠ رمضان عبد التواب الطبعة الثانيةالخانجى القاهرة ١٩٨٣م٠

صباح المنير للفيومى تحقيق د٠ عبد العظيم الشناوى دار المعـارف القاهرة (بدون تاريخ)٠

ثانيا : المراجع الأجنبية

1- L. Costaz, syriac - English dictionary

2- W. Gesenius, A Heborew and English lexicon of the old testament, Oxford.

3- H. Gleason; An Introduction to Descriptive Linguistics, New York 1961

4- J. Lyons, Introduction to theoretical Linguistics, Combridge 1985.

6- R. Wardhaugh, Introduction to linguistics, University of Toronto; 1977.